جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

الفصل: الثالث

وحدة: الصواتة

الأستاذة: الإدريسية العبودي

المحاضرة: الخامسة

السنة الجامعية

2021-2020

الظواهر التطريزية

النبر والتنغيم

- يقصد بالظواهر التطريزية تلك الخصائص الصوتية التي تصاحب الكلمة المنطوقة لتمنحها معنى ما. فكيفية نطق الكلمة تكتسي أهمية بالغة بحيث هناك فرق مثلا بين التوضيح، والتعجب، والتهديد على المستوى الخطابي. وتتم دراسة هذه الظواهر من زاوية صوتية، وسنقتصر على دراسة النبر والتنغيم.

- **1- تعريف النبر:Stress**

- يعرفه كمال بشر بأنه «**نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره»**، ويضيف: **« النبر يتطلب عادة بدل طاقة في النطق أكبر نسبيا. كما يتطلب من أعضاء النطق مجهود أشد»** (كمال بشر، علم الأصوات).

- أما تمام حسان فيعرفه على أنه **«وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام»** (تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**).

- ويستلزم النبر جهدا زائدا عن الجهد العادي لنطق الأصوات، حيث يتم الضغط على أحد مقاطع الكلمة من أجل تمييزه عن غيره من المقاطع.

- والنبر ظاهرة فونولوجية يتباين أثرها بين اللغات وتميز الوحدات بعضها عن بعض. ففي بعض اللغات يعد النبر فونيما لأنه يفرق بين المعاني، كما هو الحال في اللغة الإسبانية بحيث يتغير المعنى الدلالي لكلماتها بتغير درجات النبر ومواقعه، فتكون أسماء تارة وأفعالا تارة أخرى، وذلك بحسب موقع النبر فيها، فإذا كان المقطع الأول هو المنبور صنفت أسماءً، وإذا كان النبر على المقطع الثاني صنفت أفعالا:

مثال: ésta / está

- وهذا الاختلاف بين لسان وآخر راجع إلى الوظيفة التمييزية للنبر، أي إلى دوره في تحديد معاني الكلمات في بعض اللغات. أما في اللسان العربي فإنه لا يؤدي هذه الوظيفة. لذلك يرى الكثير من الدارسين المحدثين أن النبر في اللغة العربية لا يستعمل للتفريق بين المعاني الصرفية والدلالية للكلمة.

- وقد حاول بعض هؤلاء الدارسين صياغة قواعد النبر في اللغة العربية، لكنهم اختلفوا في ذلك. وكان إبراهيم أنيس من الأوائل الذين فصلوا هذه القواعد، ويمكن تلخيص أهم ما ذكره كالآتي:

- ينظر إلى المقطع الأخير من الكلمة العربية، فإن كان من النوع الرابع (ص ح ح ص) أو الخامس (ص ح ص ص)، أي في حالات الوقف مثل الوقف على كلمة «نستعِينْ»، فالنبر على المقطع الأخير (عينْ)، أو الوقف على كلمة «المستقَرّ»، فالنبر على المقطع الأخير (قَرْرْ).

- وإذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع أو الخامس، فينظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، فمثلا كلمة (انصر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص/ ص ح ص) فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير وهو (ان)، و في كلمة (أخاك) التي تحتوي على المقاطع التالية (ص ح/ ص ح ح/ ص ح) فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير وهو (خا).

- أما إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع الأول مسبوقا بمثله من النوع الأول، مثل: (كتب، ازدهر، عنب...)، حينها يكون النبر على المقطع الثالث عندما نعد من آخر الكلمة، أي على (ك، د، ع).

- وإن لم يكن المقطع الثالث من آخر الكلمة من النوع الأول كما في: (قاتَل، ويكتُب) فإن النبر يقع على المقطع قبل الأخير. (تَ، تُ).

- ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول كما في: (حَركة، ويحتَرمك). حينها يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر، أي على (حَ، تَ) (انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**).

فالدكتور تمام حسان اعتبر النبر في الكلمات العربية من وظائف الميزان الصرفي لا من وظيفة المثال، فإذا تأملنا الصيغة (فَاعَلَ) نجد أن صوت (الفاء) أو ضح أصواتها لوقوع النبر عليه، وبذلك يمكن التعميم بقولنا إن كل ما جاء على هذه الصيغة الصرفية يقع عليه النبر بنفس الطريقة مثل: كاتب، راسل، قاوم.

ويجب التأكيد على غياب الاتفاق بين الدارسين في ما يتعلق بهذه القواعد، على خلاف قواعد النحو والصرف.

- ونلاحظ أن النبر لا يكون على مستوى الكلمة المفردة إذ أن تغير النبر في هذه الحالة لا يؤدي إلى تغير المعنى. أما وظيفته على مستوى الجملة، فيرى كمال بشر أنه يفيد التأكيد أو المفارقة، حيث ينتقل النبر القوي من كلمة إلى أخرى، قصدا إلى بيان هذا التأكيد أو الكشف عن هذه المفارقة.

- وعندما يكون النبر على مستوى الجملة أو التركيب، فللمتكلم حرية اختيار الكلمة التي سيعطيها نبرا أقوى، وهذا على حسب المعنى الذي يريد أن يوصله للسامع.

- مثلا إذا قلنا سافر أحمد البارحة إلى اسبانيا ------التأكيد على حدث السفر لأنه موطن الاستغراب
- سافر أحمد البارحة إلى اسبانيا-------المسند إليه فعل السفر هو موطن الاستغراب أو ما يراد تأكيده
- سافر أحمد البارحة إلى اسبانيا-------التأكيد على زمن الحدث لأنه موطن الاستغراب
- سافر أحمد البارحة إلى اسبانيا-------التأكيد على مكان الحدث لأنه موطن الاستغراب
- وبما أن النبر على مستوى الجملة واختلاف مواضعه يؤدي إلى تغيير المعنى يمكننا القول أن اللغة العربية لغة نبرية على مستوى الجملة فقط.

2- التنغيم: Intonation

- يعتبر التنغيم من الفونيمات الفوق التركيبية (الفوق قطعية) أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل، وهي ظاهرة صوتية ذات أهمية في عملية الفهم والافهام. ويعرف على أنه نوع من موسيقى الكلام بواسطته يتسنى للدارس أن يعرف كثيرا من خصائص الكلام، كالتفريق بين الجملتين المثبتة والاستفهامية، ولا سيما إذا لم توجد صيغ نحوية خاصة تقوم بهذا التفريق.

- ويعرفه تمام حسان بأنه **«ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام له وظيفة نحوية هي تحديد الاثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام»**. (تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**).

- أما كمال بشر فقد عرفه على أنه **«ألوان موسيقية، تظهر في صورة ارتفاعات وانخفاضات، أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام»**. (كمال بشر، **علم الأصوات**).

- فالتنغيم إذن لون موسيقي يكسو الكلمات والجمل ويؤدي إلى تغيرات دلالية، أو هو **«ملمح تركيبي تمييزي يرتبط بالجملة أو العبارة، ويغير معناها، ويتشكل هذا الملمح من سلسلة النغمات الصوتية المتوالية في الجملة أو التركيب، وهذا الجانب التشكيلي الصوتي يوجد في جميع اللغات، ويختلف من لغة إلى أخرى ومن لهجة إلى أخرى».** (الخليل، **التشكيل الصوتي**).

2.1- وظيفة التنغيم في اللغة العربية:

- يؤدي التنغيم في اللغة العربية وظيفة نحوية، إذ يسمح بالحكم على جملة ما بأنها استفهامية من غير وجود أداة استفهام فيها، أو نحكم على جملة أخرى بأنها انكارية أو تعجبية أو إخبارية. ويؤدي كذلك وظيفة دلالية لأن صعود ونزول النغمات يكتسيان طابعا تعبيريا. إلى جانب هذا، يعد التنغيم علامة على الحالات النفسية التي تنتاب المتكلم، فنعرف إن كان مستبشرا أو مستاء أو حزينا أو غير ذلك.

- **2.2- درجات التنغيم:**

- تحدد درجات التنغيم بالنظر إلى النغمات التي ينتهي بها الكلام المنطوق. وقد حصر كمال بشر النغمات الرئيسية في اثنتين، وهما:

- **النغمة الهابطة:** وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها، وتستعمل عادة عند الإبلاغ عن الأمور التقريرية.

  - مثال: أحمد في المدرسة، تنطق كلمة المدرسة بنغمة هابطة

- **النغمة الصاعدة:** وسميت كذلك لصعودها في نهايتها، وتستعمل عادة في الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم.

- مثال أحمد في المدرسة؟ تنطق كلمة المدرسة بنغمة صاعدة

- وقد أضاف تمام حسان **النغمة المسطحة** وقال: **« لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة».** وتكون عند وقف المتكلم قبل تمام المعنى، ومن أمثلتها الوقف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات القرآنية التالية:

- **فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ ، وخَسَفَ الْقَمَرُ، وجُمِع الشَّمْسُ والقَمَرُ، يَقُولُ الإِنسَانُ يَومَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ.** (القيامة 7-10)

- فالوقف عند البصر، والقمر، والقمر الثانية يكون بنغمة مسطحة، لأن المعنى لم يتم بعد، أما الوقف عند «المفر» فالنغمة فيه هابطة لتمام المعنى.

- وعليه، يمكن القول بأن التنغيم عبارة عن تغيرات تلحق الصوت من صعود إلى هبوط، وتحدث حسب الحالة التي يكون عليها المتكلم. فالتنغيم هو المفصح عن المشاعر والانفعالات النفسية التي تنتاب الانسان من حين إلى آخر.